صدر الإسلام والدولة الأموية TD

بناء الدولة الإسلامية(الخلافة الراشدة)

السنة ثانية تاريخ

صدر الإسلام والدولة الأموية

الأستاذ : تومي نورالدين

2024

قائمة المحتويات

وحدة 5

مقدمة 7

I-تمرين 9

II-التعريف بالخلافة. 11

آ. الخلافة في اللغة:..... 11

ب. الخلافة في الاصطلاح :..... 11

III-الخلافة الراشدة 13

آ. خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:..... 13

ب. خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:..... 14

پ. خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه:..... 15

ت. خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:..... 16

خاتمة 19

حل التمارين 21

وحدة

يهدف هذا الدرس إلى:
- التعريف بالدولة الإسلامية.
- أسس الحكم وطريقة التولية.
- إبراز مراحل نشأة دولة الخلافة الإسلامية(الخلافة الراشدة).
- بيان منجزات الخلفاء الراشدين أيام حكم كل واحد منهم.

مقدمة

عاش المسلمون على عهد الرسول عليه السلام بيده السلطتين الدينية والزمنية؛ غير أنه بعد وفاته ظهرت دولة فتية مختلفة عما كانت عليه وامتدت إلى عهد الخلافة الأموية.

واستتب الأمر بعد مبايعة أبي بكر بالخلافة، وبذلك أضحى عهد جديد من الحكم والنظام إلى عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

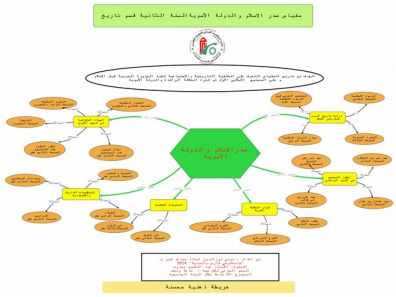

خريطة ذهنية للدرس

تمرين :

من خلال معارفك المسبقة تحدث عن بناء الدولة الإسلامية والخلفاء الراشدين واهم إنجازاتهم خلال فترة حكم كل منهم ؟

المكتسبات القبلية :

-التعرف على اهم المكتسبات القبلية للطالب حول الدولة الإسلامية وعهد الخلفاء الراشدين وذلك من خلال طرح الأفكار والمناقشة بين الطلبة وتظهر هذه المكتسبات من خلال التجاوب وإبداء آراءهم حول الدرس .

المكتسبات البعدية :

-من خلال الدرس يمكننا التعرف على المكتسبات الجديدة للطالب من خلال طرح بعض الاسئلة حيث يقوم الاستاذ بتثمين ادراكه المعرفي الذي ترسخ لديه وما قام باكتشافه من معلومات جديدة عن طريق الاستجوابات الشفهية والكتابية وفتح المناقشة بعد الانتهاء من عرض البحث .

تمرين

[21 ص 1 حل رقم]

من هو اول الخلفاء الراشـدين

- ابو بكر الصديق رضي الله عنه
- عثمان بن عفان رضي الله عنه

II التعريف بالخلافة.

آ. الخلافة في اللغة:

استخلف فلان بن فلان جعله مكانه وخلف فلان فلانا إذا كان خليفة ويقال: خلف فلانا أو خلفه تخليفا واستخلفته أي جعلته خليفتي.(ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط 1 ،2015م)

صورة توضح بداية الخلافة الراشدة

ب. الخلافة في الاصطلاح :

عرفها أبو الحسن علي بن محمد الماوردي " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا."(الماوردي، : الأحكام السلطانية)

غير أن ابن خلدون(المقدمة)، يميز بين الخلافة، والملك الذي مقتضاه التغلب والقهر، لذلك كانت أحكام صاحبه في الغالب جائرة عن الحق مجحفة بمن تحت يده، والملك لا يتجاوز مصالح الدنيا فقط، يعملون ظاهرا الحياة الدنيا، بينما مقصود الشارع بالناس صلاح أخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة هم الأنبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء.

واشترط الفقهاء شروطا وجب توفرها فيه الخليفة(أي الخليفة المرشح لتولي السلطة، وقيادة الأمة) الإسلام والعدل والحرية والذكورة والاجتهاد والشجاعة، ذا رأى وكفاية سمعا بصيرا ناطقا، قرشيا.

وبعد أن جرى حادث التحكيم بين علي الخليفة الراشد، ومعاوية والي الشام، وآل الأمر إلى تولية علي الخلافة.

على عكس كل الأنظمة السياسية لا سيما النظامين السياسيين في فارس والروم البيزنطيين فإن نظام الخلافة هو نظام مستحدث من حيث الشكل والمضمون وكما يقول أرنولد توماس:" خلافا للإمبراطورية الرومانية المقدسة التي لم تكن إلا إحياء واعيا معتمدا لمؤسسة كانت في عالم الوجود قبل ميلاد

المسيحية، فبعثت من جديد تحت طابع مسيحي خلافا لذلك لم تكن الخلافة(الإسلامية) تقليدا مقصودا لشكل سبق وجوده من الحضارة والتنظيم السياسي بل كانت وليدة زمنها ".(الســير أرنولد توماس والكر، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين، القاهرة، 1947.)

وفي هذا الصدد يقول محمد عمارة" وعلى العكس من أنظمة الحكم هذه، عربية أو فارسية أو بيزنطية كانت دولة الخلافة ونظامها جديدة جدة الظروف التي ولدتها وأحاطت بشأنها ومبتكرة بفعل الطبيعة الجديدة للدين الجديد والآثار الاجتماعية والسياسة والاقتصادية التي أحدثها في شبه الجزيرة بعد ظهور الإسلام ". (محمد عمارة ، معركة المصطلحات، دار نهضة مصر، القاهرة ،(بلا تاريخ).

قامت هذه الدولة الجديدة على غير الأسس التي كانت تقوم عليها الدول فلم تكن ملكية وراثية فالملوك" إذا دخلوا القرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ".

فهي دولة ليست قبلية عشائرية، ولا حكومة حربية يختار فيها الجيش رئيس الدولة. ولم تقم على نظرية الحق الإلهي.

ويذهب إلى محمد عمارة فيقول:" واعلم أنها دولة لم تكن من طرز دول الدنيا، وهي بالأمور النبوية والأحوال الأخروية أشبه " إلى أن يقول:" كان أمير المؤمنين علي عليه السلام، ارتفاع طائل من أملاكه يخرجه جميعه على الفقراء والضعفاء، ويقنع هو وعياله بالثواب الغليظ من الكرباس، والقرص من خبز الشعير ". وهو رأي صاحب الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية.

فالخلافة إذن؛ لم تقم على أساس طبقي، أو تفضل أمة على أخرى، أو تقوم على أسس مادية، ثروة ضخمة أو ما شابه من هذه الأمور الدنيوية؛ فقد وقف أبو بكر الصديق على المنبر مباشرة بعد البيعة فقال:" أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أساءت فقوموني .... "؛ فالخلافة الإسلامية مؤسسة ذات طبيعة سياسية دينية، قامت على أساس الشورى والانتخاب.

III الخلافة الراشدة

تعد مشكلة نظام الحكم بعد وفاة النبي عليه السلام أبرز معضلة في التاريخ الإسلامي، أو ما يعبر عنه اليوم بالفراغ السياسي في الفقه الدستوري؛ إذ لم يوص ولم يحدد عن شكل النظام السياسي للمسلمين بعد رحيله، ولم يعين صلى الله عليه وسلم أحدا من الصحابة مكانه لقيادة الدولة.

عقد الأنصار اجتماعا ناقشوا الأمر في سقفية بني ساعدة ورشحوا سعد بن عبادة زعيم الخزرج للإمارة. ووصل نبأ هذا الاجتماع إلى المهاجرين، انتقل ثلاثة من كبارهم وهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح إلى السقفية، ولم ينتظر أبو بكر طويلا فحسم الموقف بروايته حديث رسول الله عليه السلام:" الأئمة من قريش "، وبايع عمر أبا بكر فورا وتبعه أبو عبيدة بن الجراح. وبشر بن سعد ثم تتابع المهاجرون والأنصار يبايعونه وتسمى هذه البيعة التي تمت في السقفية بالبيعة الخاصة لأنه لم يبايعه فيها إلا نفر من المسلمين الذين كانوا بالسقيفة، وتمت له البيعة الكبرى أو العامة في المسجد؛ ويعد هذا بداية العهد الراشدي.

آ. خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

تميزت بـالأحداث الآتية:

انفاذ حملة أسامة بن زيد: كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جهز حملة عسكرية تحت قيادة أسامة بن زيد قبل موته صلى الله عليه وسلم وجهتها مشارف الشام للثأر لشهداء معركة مؤتة، وتأديب الغساسنة؛ وصل إلى الجند خبر مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ورغم تحذير بعض كبار الصحابة من إنفاذ هذه الحملة في وقت اتسم بظهور بوادر الردة بين القبائل، ونصحوا أبا بكر باستبدال القائد أسامة لحداثة سنه، غير أنه لم يكترث لهذه النصائح، وأنفذ هذه الحملة، وأوصى جنده بوصية تعد قانونا أساسيا في الأخلاق والمعاملة أثناء الحرب.

حروب الردة:

كادت حروب الردة تعصف بالكيان الإسلامي، ولذلك لرفض بعض القبائل الخضوع لسيطرة الدولة المركزية بقيادة أبي بكر، فرفضوا دفع الزكاة وخيل إليهم أن الزكاة هي إتاوة، وحسبوا أن الزكاة لا تدفع لأبي بكر بعد وفاة النبي وقال قائل:" نعم نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة ". ولكن الخليفة الجديد كان حاسما فرد بحزم:" والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ".

كما خرج عن الحكومة المركزية بالمدينة أناس في عمان والبحرين وفي كندة. وقد أعد أبو بكر في أواخر السنة 11هـ إحدى عشرة حملة توجه قادتها إلى كل ناحية يوجد بها المرتدون، وأكبر هذه الحملات تلك التي قادها خالد بن الوليد إلى بني أسد ونبيها الكذاب طليحة بن خويلد، الذي انهزم وعاد إلى المدينة عارضا إسلامه من جديد على أبي بكر.

توفي أبو بكر مساء يوم الاثنين 22 جماد الآخر عام 13/23 آب عام 634م إثر إصابته بالحمى، وهو ابن ثلاث وستين سنة، واختار عمر بن الخطاب خليفة له، بعد أن استشار كبار الصحابة وعامة المسلمين، فوافق الجميع على اختياره وبايعوا عمر.(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1967.)

صورة توضح إنجازات أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ب. خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

زادت رقعة الدولة الإسلامية، خاصة بعد فتح الشام وفارس ومصر، مما جعل الخليفة عمر بن الخطاب يتخذ عدة إجراءات إدارية وتنظيمية تتناسب مع الوضع الجديد.

تمصير الأمصار: كان عمر ابن الخطاب يرى أن الجندي العربي سيفتر حماسة الجهادي بمجرد اختلاطه بسكان البلاد المفتوحة حديثا وكذلك امتلاكه للأرض الزراعية، فجعلهم يقيمون في معسكرات بعيدة عن العمران، تجنبهم الاختلاط بغيرهم للمحافظة على أصولهم العربية أيضا.

وقد لعب المسلمون دورا كبيرا في مراكز الإشعاع الفكري والحضاري بعد ذلك وأول هذه المعسكرات التي أنشأها العرب" البصرة " التي اختطها المسلمون سنة 14هـ والتي يرجع فضل تعميرها إلى وليها أبي موسى الأشعري.

الوحدات الإدارية: قسم عمر بن الخطاب البلاد إلى مقاطعات إدارية لتسهل إدارتها، حيث قسم العراق إلى ولايتين: الكوفة والبصرة، وقسم بلاد الشام إلى قسمين الشمالي حاضرته حمص، والجنوبي وحاضرته دمشق، وأقر الإدارة في الشام من الناحية العسكرية على ما كانت عليه أيام الروم، وقسم إفريقية إلى ثلاث ولايات مصر العليا، ومصر السفلى وغربي مصر وصحراء ليبيا.

تدوين الدواوين: الديوان كلمة فارسية يقصد بها السجل أو الدفتر. وقد حتمت ظروف الدولة في عصر الفتوح وانتشار جيوش المسلمين في الشام ومصر والعراق ضرورة تنظيم عطاء جند الأمصار الذين انتقلوا إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر، وتم وضع ديوان الجند أو ديوان العطاء ففرض مقدار من المال ومنحه للناس حسب قواعد وضعها لهذا السبب.

بيت المال: أنشأ عمر بن الخطاب بيتا للمال لحفظ الأموال الزائدة عن حاجة الجند، وقد تطور نظام بيت المال في عصره وتعددت موارده من صدقات وجزية وخراج وعشور.

نظام العملات أو السكة: لما تولى عمر بن الخطاب الخلافة حرص على إضافة بعض النقوش العربية مما يقتضيه الإسلام مثل: الحمد ومحمد رسول الله... ؛ لأن المسلمين ظلوا يتعاملون بالعملة الفارسية والبيزنطية لأنهم وجدوا صعوبة في تغييرها.

القضاء: اقتضى تغير الحياة العامة للمسلمين إلى وجود نظام تشريعي يأخذ على عاتقه القضاء بين الناس في مختلف الأقطار، بتعيين قضاة ينوبون عن الخليفة، فكان عمر أو من استقضى القضاة وفرض عليهم الأرزاق وقد جعل القضاء مستقلا عن سلطة الوالي.

اغتيل عمر بن الخطاب بخنجر مسموم على يد أبي لؤلؤة فيروز عام 32هـ/ 644م.(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1967.)

صورة توضح إنجازات عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ب. خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

قبل وفاة عمر طلبت جماعة من كبار الصحابة منه أن يستخلف فرفض وكان يقول أنه لا يريد أن يتحمل تبعات الخلافة حيا وميتا، وأراد أن يكون الأمر شورى بينهم. فعين لجنة من ستة من الصحابة كلهم من قريش لاختيار أحدهم خليفة للمسلمين، قد استبعد الأنصار على الرغم من مآثرهم واستحقاهم.

عقد مجلس الشورى اجتماعه الأول بناء على رغبة عمر قبل وفاته، وأشارت الروايات إلى عدم اتفاق أعضاء مجلس الشورى على رجل واحد منهم في هذا الاجتماع.

كما تشير المصادر إلى أنه في اجتماع ثان حاول عبد الرحمان بن عوف معرفة رأي الأمة، بعد أن انحصر الترشح بين عثمان وعلي، واشتُرط على الرجلين العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده. وبهذا تمت بيعة عثمان عام 32ه/ 644م.

ومن أبرز ما تميزت به خلافة عثمان بن عفان ما يلي:

تدوين القرآن الكريم في عهد عثمان: القرآن هو كتاب المسلمين المقدس، الذي أوحي به الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم وقد دون القرآن الكريم وأصبح كتاب يتلوه المسلمين.

في بادئ الأمر كان القرآن يحفظ في الصدور ولم يكن مكتوبا، ولهذا كان الرسول صلي الله عليه وسلم كلما جاءه الوحي وتلاه على الحاضرين أملاه فورا على كتبة الوحي ليدونوه على أي شيء كان في متناول أيديهم، مثل الرق أو الخشب، أو قطع الجلد وصفائح الحجارة وكسر الأكتاف. وفي حياة النبي كان مئات الصحابة يطلق عليهم" حفظة القرآن " يحفظون القرآن عن ظهر قلب، ويعرفون كل سورة في هيئتها.

بدت الحاجة ماسة- بعد وفاة الرسول بعام واحد- لجمع وثائق القرآن المبعثرة في مجموعة مدونة. وبعد جمع القرآن بكل هذه الاحتياطات سلمه زيد إلى أبي بكر الذي احتفظ به طوال خلافته وعهد به قبل موته إلى عمر المرشح للخلافة من بعده، ثم قام الخليفة عمر بتسليمه إلي ابنته حفصة أم المؤمنين في آخر لحظة من حياته، ولكن نشر هذا المصحف تم خلال خلافة عثمان بن عفان الذي شكل لجنة من أربعة نفر، وكلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد الأمصار الرئيسية في الدولة الإسلامية وقال لهم:" وما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم ".

وعندما انتهى هذا العمل وفق مصحف حفصة أعيد لهذه الأخيرة مصحفها، بينما جلدت النسخ الأخرى ووزعت على الأمصار، باعتبارها نماذج لا عوض عنها تبطل كل من يخالفها من قريب أو بعيد.

وهذا المصحف أي مصحف عثمان هو الوحيد المتداول في العالم الإسلامي بين السنة والشيعة منذ أربعة عشر قرنا وأكد لوبلوا أن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي لم يطرأ عليه أي تغيير، وكان موير قد أعلن قبله أن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف.

الفتنة الكبرى:

يترجم هذا المصطلح تجربة إسلامية أصيلة، خاصة بالمسلمين وحدهم دون غيرهم في العقيدة، أو بمسألة الحكم، أو إدارة الشأن العام، أو بأمور الأفراد الخاصة، أو ما تعلق بشؤون الأمة برمتها. وقد اختار المؤرخين المسلمون القدماء الذين دونوا ما وقع فيها مصطلح الفتنة. ومن أبرز أسبابها:

تساهل ولين بعد شدة وحزم: كان الخليفة عثمان معروفا بشدة الحياء واللين. ولما كان من الصعب أن يغير المرء من طباعه وأخلاقه التي نشأ عليها منذ حداثته، كان من الطبيعي أن يتصرف عثمان وفق طبعه هذا ولم يغير منه شيئا، وهو أمر لا يحمد في سياسة الرعية بل لابد لمقام الخلافة من هيبة في القلوب تقف بالناس عند الحد الأنق بهم ". ومما زاد الطين بلة،أن هذا التساهل وقع بعد شدة وحزم عمر بن الخطاب، وليس معناه أن لا يتساهل الحاكم، وإنما ينبغي أن يكون التساهل واللين في الأمور التي تتطلب تساهلا ولينا.

العصبية القبلية: اعتبر بعض المسلمين فوز عثمان بالخلافة انتصارا ودعما للبيت الأموي، على حساب البيت الهاشمي ممثلا في شخص علي بن أبي طالب، في حين نظر بعض المسلمين الجدد من غير العرب إلى ولا تهم الأمويين نظرة ريبة وشك، ورأوا في سلوكهم الشخصي، وفي إدارتهم للشأن العام، خروجاعن تعاليم الإسلام الصحيحة.

اتهم عثمان بموالاة أقاربه، واستعمالهم في الوظائف السامية، مكان عمال عمر بن الخطاب مثل سعد بن أبي وقاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن أبي سرح.

دعوة أبي ذر رضي الله عنه: نشأت في خلافة عثمان فئة جديدة غنية فاحشة الغنى لا عهد للمسلمين بها في خلافة أبي بكر وعمر، كان نشوء هذه الفئة الأرستقراطية أمرا محتوما بعد سماح الخليفة عثمان لكبار الصحابة في الانسياح في الأمصار فملكوا الملكيات الزراعية الكبرى على وجه الخصوص خارج الحجاز، لأنهم كانوا يرون أرض الأقاليم أكثر خصبا وأيسر استغلالا، من أرض الحجاز، وتلك ثروات ضخمة بيد قلة قليلة صارت تعيش في بحبوحة، ورغد العيش، وترفل في نعيم الدنيا الزائف، في مقابل فئات مسلمة أخرى كان حظها التعاسة والفقر المدقع.

وهذا التمايز، والثراء الفاحش، واحتكار الثروة بيد مجموعة قليلة من جهة، والفقر وضنك العيش في الغالبية الساحقة من المسلمين. وقد دعا أبو ذر الخليفة عثمان إلى توخي العدل، وتوزيع الثروات بالقسط بين المسلمين، ونهى عن إدخار الأموال وكنزها، وكان لمواقف أبي ذر ودعوته، فعل السحر في نفوس الفقراء قي الشام والحجاز ومما زاد السخط على الخليفة نفيه أبي ذر إلى صحراء الربذة حيث توفاه الله هناك.

اغتيل الخليفة عثمان سنة 35هـ/ 656هـ في داره قبل اقتحامه.(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1967.)

صورة توضح إنجازات عثمان بن عفان رضي الله عنه

ت. خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

بعد مقتل الخليفة عثمان، لم يتفق الثوار على مرشح واحد، فقد كان لكل فريق مرشح، فأهل مصر كان هواهم مع علي، وأهل البصرة مع طلحة، وأهل الكوفة مع الزبير، ولم يستجب أي واحد من هؤلاء المرشحين لرغبة الثوار لأنه كان يعلم أن هؤلاء لاحق لهم في ترشيح خليفة لعموم المسلمين.

ورجحت كفة علي، وتوجهت أنظار الجمهور إليه(مهاجرين وأنصار)، وألحوا عليه قبول الخلافة؛ وقبل بها علي وجلس على المنبر كما جلس الخلفاء قبله، فبايعه المهاجرون والأنصار، ثم بايعه الناس جميعا في المدينة. ثم بايعه أهل اليمن، ومصر، وفارس والعراق، إلا الشام التي رفضت وهي ولاية الوالي معاوية بن أبي سفيان.

ومن أبرز ما تميزت به خلافة علي بن أبي طالب ما يلي:

اتجهت أنظار علي بعد البيعة إلى إصلاح الجهاز الإداري، وقرر أن يعزل جميع ولاة عثمان، ويضع مكانهم ولاة يثق فيهم، وقد نصح بأن يتريث قليلا ولا يقدم على هذه الخطوة، وأن لا يبث على الخصوص في أمر معاوية الذي له أنصار كثر في الشام، وهو رجل يخشى جانبه كثيرا، فقد نجح في تدعيم سلطانه في الشام وساعدته المدة الطويلة في حكم الشام والتي تعود بدايتها إلى عهد عمر بن الخطاب ولكن الإمام علي رفض النصيحة.

معركة الجمل: خروج عائشة والزبير وطلحة.

استند علي على خطة عسكرية، محكمة لو نفذت لحاصر معاوية من ثلاث قوات ولا اضطرته لتفريق قواته، فقد وصلت أنباء إلى الخليفة من مكة جعلته يتخلى عن مواجهة معاوية بالشام والتوجه إلى البصرة. وفي مكة اجتمع الساخطون من بني أمية، ومن عمال عثمان المعزولين، وانضم إليهم طلحة والزبير، والسيدة عائشة التي كانت في مكة، فقرر عندئذ معالجة هذه القضية الطارئة قبل الذهاب إلى بلاد الشام.

فخرج من المدينة على رأس قوة عسكرية عام 36هـ/ 656م كان من بين عديدها قاتلو عثمان، والكوفيون والبصريون كانوا هم غالبية جيش علي، وبذلك يكون الذين تآمروا على عثمان وقتلوه هم عماد جيشه، وعسكر علي في ذي قار التي اتخذها قاعدة تجمع لقواته، والاتصال بالكوفيين لكسبهم إلى جانبه،

فاستجاب له أكثر من سبعة الآف، وانضموا إلى جيشه ثم زحف باتجاه البصرة، وقد بلغ عديد قواته ما بين اثني عشر ألفا وعشرين ألف مقاتل.

وانتهى القتال بانتصار علي ومقتل طلحة والزبير، وأعاد علي عائشة إلى المدينة معززة مكرمة، واتخذ علي الكوفة عاصمة، وفاء لوعد أهلها الذين ساندوه في القتال.

معركة صفين –مقتل علي بن أبي طالب:

استقرت الأمور لعلي بعد معركة الجمل، ودخلت البصرة والكوفة ومصر واليمن والحجاز وفارس وخراسان في طاعته، باستثناء بلاد الشام حيث كان معاوية الرجل الوحيد الذي يملك سلطة وقوة لرفض البيعة، فأشار عليه بعض أصحابه أن يعجل بالذهاب إلى بلاد الشام لإخضاعه، آثر التريث، وكتب إليه مرة أخرى آملا في استقطابه وإقناعه بالبيعة والطاعة، والجماعة، فرد عليه معاوية مشترطا القصاص من قتلة عثمان، والشورى لانتخاب خليفة جديد.

وهكذا أثار معاوية نقطتين أساسيتين تشكلان مضمون الصراع بينهما، الأولى ذات صلة بمقتل عثمان، والثانية متعلقة بشرعية السلطة، مع التشديد على النقطة الأولى في هذه المرحلة من الصراع وبخاصة تجاه جماعة القراء، والزهاد، والسواد الأعظم من قاتلي الشام الأشد تأثرا بالدعوة إلى الانتقام للخليفة المقتول ظلما؛ أما فيها يتعلق بالنقطة الثانية، فان عليا هو صاحب السلطة الشرعية التي حظيت بموافقة المهاجرين والأنصار، أن المدينة لا الأمطار هي مركز منح سلطة الخلافة، وقد جرى انتخابه في المدينة، على الرغم من انه لم يحظ بموافقة الجميع. أما معاوية فقد وضع الصراع على مساحة قتل عثمان. وتعلل بان البيعة تمت في جو ساده الفوضى وسيطرة البغاة على المدينة، ولم تحظ بموافقة الصحابة كافة. وبهذا الموقف أضحى واضحا أن لا مفرمن القتال لتحديد المستقبل السياسي لكليهما.

وتم اللقاء عند صفين على نهر الفرات في(شهر صفر عام 37هـ) شهر تموز عام 657م). ولضراوة القتال، وضخامة الخسائر البشرية، لاحت في الأفق في صفوف جيش معاوية فكرة أن المعركة هي نهاية الإسلام والعرب لان الأمة كلها تتقاتل وتمزق دون أفق انتصار لمعسكر على آخر، فانطلقت نداءات سليمة نادت بالبقية، لكن محاولات معاوية السليمة رفضت من جانب معسكر علي، ولعل العراقيين شعروا بأن الجيش الشامي أضحى منهكا، وأن النصر بات قريبا، عندئذ عمد معاوية إلى مخاطبة خصومه بلغة اسلامية رمزية تمثلت برفع المصاحف على أسنة الرماح، ثم دعا العراقيين إلى كتاب الله(ليحكم بيننا وبينكم).

وهكذا توقف القتال حين قرر العراقيون الاستجابة لدعوة الكتاب. إذ ان عليا استشار أركان حربه، فأبدت جماعة منهم وقف القتال والعودة إلى كتاب الله مثل الأشعث بن قيس، وسعيد بن قيس زعيم الهمدانيين، وأغلبية رؤساء قبيلة ربيعة،وفئة كبيرة من القراء الذين تأثروا بنداء القرآن، وقد شكلت هذه الجماعة نسبة عالية في الجيش،وعارضت جماعة أخرى وقف القتال مثل الأشتر وعدي بن حاتم، وهم جماعة المتآمرين على قتل عثمان،وفئة صغيرة من القراء وأعني المتشددين، فأنكروا على علي القبول به وألحوا في ان يمضي بهم إلى القتال حتى ينفذ حكم الله وهؤلاء هم الخوارج فلم يكن باستطاعة علي إلا ان يسير وراء السواد الأعظم من جيشه.

كانت رغبة السلام مطروحة في المعسكريين وصارت الهدنة أمرا ملحا وقبل الطرفان بالتحكيم. وتم اختيار عمرو بن العاص ممثلا لمعسكر معاوية، وأبو موسى الأشعري ممثلا لعلي بن أبي طالب وتم تحديد ستة أشهر لإيجاد حل للنزاع.

ولكن انشق اثنا عشر ألف من جيش علي وطالبوا باستئناف القتال ومارسوا ضغوطا على علي وطلبوا منه ان يعلن توبته ولكنه رفضونتيجة لهذا التباين انسلخوا والتحقوا بحارواء فعرفوا بالحرورية.

إجتمع الحكمان مرة أخرى في أذرح قرب البترى بالأردن فعاد عمرو بن العاص ورشح معاوية في حين رشح أبو مسلم الأشعري عبد الله بن عمر مكان علي. وما زال الخلاف قائما بين علي ومعاوية وانتهى بمصرع علي على يد عبد الرحمن بن منجم الخارجي في شهر رمضان عام 40ه أواخر شهر كانون عام 661م وقد نجح ابن منجم في قتل علي في حين فشل الآخران من الذين تأمروا على قتل معاوية وعمرو.(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1967.)

صورة توضح إنجازات علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تمرين :

من خلال ما تم عرضه في البحث اجب عن الأسئلة التالية :

- عرف الخلافة الاسلامية ؟ .
- من هم الخلفاء الراشدين ؟ .
- ماهي اهم انجازاتهم ؟

خاتمة

شهدت دولة الخلافة الراشدة عديد الأحداث التي غيرت مجرى التاريخ؛ وأصبحت مرجعا لما حدث من بعد على مسرح الفترات المتعاقبة، فهي فترة مؤسسة ومرجعية لفهم أحداث التاريخ.

إن فهم العلاقات التي رسمتها هذه الأحداث شكلت بصورة دقيقة التصورات وبنت إطارا سلسلا لمختلف التنظيمات التي انصهرت في بوتقة الحضارة الإسلامية.

فيدو توضيحي لبناء الدولة الإسلامية والخلافة الراشدة انقر هنا[1]

1 - https://www.youtube.com/watch?v=DGBXREE2-I4

حل التمارين

1 (ص 9) >

◉	ابو بكر الصديق رضي الله عنه
○	عثمان بن عفان رضي الله عنه